

الموازنة بين التفاعيل المتشابهة

بحث في مادة العروض

إعداد/ أحمد محمد عيسى

قسم اللغة العربية

كلية اللغات - جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

ahmed.mahdey@mediu.ws

خلاصة— هذا البحث يبحث في الموازنة بين التفاعيل المتشابهة. الكلمات المفتاحية: التفاعيل، تشابه التفاعيل.

والتفعيلة إن بدنت بوتد كالأربعة الماضية كانت أصلية، وإن بدنت بسبب كانت فرعية؛ وهي ما عدا هذه الأربعة. أمثلة للتفاعيل.

«فعلون»:

غفورٌ، رحيم، كريم، لطيف، سميع، عليم، خبير، حلیم، جميل، حكيم، ولوع، كتوم، صبور، غيور، صبور، وصول، طول، ملول، ذلول، سؤول، كتاب، إمام، ختام، وثام، صيام، رجاء، سلام، غراب، سحاب، ركاب، عجاب، دعا لي، سحابي، خصال، كاني، وما بي، وشي بي، هداني، كثير، بغيض. وكل كلمة من هذه الكلمات «تتركب من مقطعين: الأول: متحركان فساكن، والثاني متحرك فساكن، وهي خماسية، وفرعيتها فاعلن وليس في التفاعيل العروضية خماسري غيرها».

«مفاعيلن»:

مغالبق، موازين، كتابيب، مراجيح، دراويش، هلاهيل، أنابيب، عناقيد، خفافيش، كراريس، عناقيد، الأعيب، دنانير، زغاريد، صواربخ، عواميد، جلاميد، جلابيب، عصفير، أسانيد، أراجيف، أرى مالي، إذا مالوا، وما كانوا، لهم حبي، وهم أهلي، فلا تعجب، وكن مثلي، قوارير. وهذه التفعيلة سباعية - كباقي التفاعيل- جزء منها ثلاثة وهو «مفا» وجزء منها أربعة وهو «عيلن» وكل كلمة من الكلمات السابقة على وزنها.

«مفاعلتن»:

محاولة، مراوغة، مساندة، أنا عجب، أنا رجب، أنا بلد، ولا غضب، وليس أخي، وما كتبي، سوى أدبي، إذا عرفوا، وقد جهلوا، وهل عقولوا، وقد نظروا، بما نطقنا، لهم هدف، أنا قلم، ولا كذب، له أثر، وما أملي، وذاك أخي، يعاونني، وينفعني، وما حسبي، أنا رجل، له أدب، يشرفه، ويرفعه، وقد عقولوا، لما نطقنا. وهذه تفعيلة كذلك ذات مقطعين الأول «مفا» والثاني «علتن» وهي من التفاعيل التي قد تولف وحدها بحرًا عروضيًا.

«ففاع لاتن وفاعلتن»:

قانتات، عابدات، سائحات، ثيبات، وأبكارا، لم أخالط من قريب، أو بعيد، غير شيخ، وهو ذا علم وتقوى، لا تراني، إذ تراني، لم أخالط، من رفاقي، غير أهلي، من أهالي، كل حي، لم يزل ير، عى ودادي، لم أخالف، أو يقل خنت عهدي، يا صديقي، لا يجاري، أو يماري، أو أرى لي، بعده من، يملأ ال، قلب ارتياحًا، هل يواسي، أو يوافي، أو يداري، لست أدري، لم أجده، والذي نا، دى على قل، بي فلبيا، ه السلام، كان حلمًا، في منامي، ليس إلا.

هاتان تفتيلتان حروفهما واحدة، والنطق بهما يختلف، وبنائهما كذلك يختلف، فالأولى منهما جزؤها الأول ثلاثي - متحركان بينهما ساكن- ولا ينطق بها إلا هكذا فاع بالوقوف على العين ثم لاتن ... وأما الثانية فإن النطق بها على خلاف ذلك دون هذه الوقفة، ولكل منهما موقعه الخاص من البحر العروضي والتغييرات التي تعتربه. وهما بعد ذلك من صميم الموسيقى التي تطوع أرباب الصبابة والشوق.

«مستقلن ومستقلن»:

مستعجم، مستنكر، مستصرخ، مستنبي، مستعرب، لم أعتقد، لم أبدي، لم أصطبر، أنت الذي، عقل الفتى، كل الفتى، إنى أرى، أن الهدى كل الهدى . ألا أرى، غير التقى، ذخرا ولا، يومًا أرى، إلا وزاد، فاحذر خطي، إبليس واح، ذر أن ترى، في ركب، فالنار دا، رُ للذي، يمشي على ال، قرب الذي، يدعو له، أخلصت نص، حي

I. المقدمة

ينبغي أن يعلم الفرق بين الجزء الرابع والجزء السابع من جهة موقعهما من البحور ومن جهة الخط ومن جهة اللفظ ومن جهة الحكم. أما من جهة موقعهما من البحور فلأن الرابع (فاع لاتن) أحد أجزاء بحر المضارع لا غير بخلاف السابع (فاعلتن) فإنه أحد أجزاء المديد والرمل والخفيف والمجتث.

II. موضوع المقالة

ينبغي أن يعلم الفرق بين الجزء الرابع والجزء السابع من جهة موقعهما من البحور ومن جهة الخط ومن جهة اللفظ ومن جهة الحكم. أما من جهة موقعهما من البحور فلأن الرابع (فاع لاتن) أحد أجزاء بحر المضارع لا غير بخلاف السابع (فاعلتن) فإنه أحد أجزاء المديد والرمل والخفيف والمجتث.

وأما من جهة الخط فلأن الرابع يفصل فيه آخر وتده المفروق عما بعده خطأ؛ إشارة من أول الأمر إلى أنه ذو الوند المفروق بخلاف السابع فإنه ترسم حروفه متصلة إشارة إلى أنه ذو الوند المجموع. وأما من جهة اللفظ فلأنه يجب صناعة على قارئ الرابع أن يقف وقفة لطيفة على آخر وتده المفروق؛ ليعلم السامع من أول الأمر أن هذا الجزء هو ذو الوند المفروق. بخلاف السابع فلا يقف في أثناء النطق به ليعلم السامع أنه ذو الوند المجموع.

وأما من جهة الحكم فلأن الرابع لا يجوز خبئه (حذف ثانيه الساكن) ضرورة لأن الخين مختص بثواني الأسباب بخلاف السابع فإنه يجوز خبئه. ولا بد من اشتغال كل تفعيلة على شيء من الأسباب وشيء من الأوتاد ضرورة وجود النوعين فيها؛ لارتباط الأسباب بالأوتاد في بيت الشعر المشبه به بيت الشعر. ولشرف الأسماء كانت التفاعيل منها:

ومنتهى اسم خمس إن تجردا

وإن يزد فيه فما سبعا عدا

لهذا ولما سلف قريبًا من ضرورة اشتغال كل تفعيلة على جنس الأسباب والأوتاد وأقل الجنس واحد كان أقل ما تتركب منه التفعيلة خمسة أحرف في الأصل مثل (فعلون - فاعلن).

ووجب أن نقف بها عند سبعة أحرف كباقي التفاعيل الآتية.

ولهذا جاز تكرار السبب دون الوند فإذا بدنت التفعيلة بوتد جاز أن يتلوه سبب واحد مثل (فعلون) الماضية.

وجاز أن يتلوه سببان خفيان مثل (مفاعيلن) و(فاع لاتن) ذات الوند المفروق. وجاز أن يتلوه سببان أولهما ثقيل وثانيهما خفيف مثل (مفاعلتن).

فاستمع، أو ارتدع، أنا الذي، قلت الصواب، ب المرتجى، إن كان خبير، يرتجى، والله حز، بي دائماً.
وهاتان تفعيلتان هكذا يتحدان في الحروف التي تقيم بناءهما إلا أنهما تختلفان في النطق والاعتبار، فالأولى يكون النطق بها دفعة واحدة، أما الثانية فعلى مرحلتين «مستقع» وبعد ذلك «لن» وهي تكون في الخفيف والمجثت والمضارع : وأما الأولى فإنها تكون في هذه الأبحر، والبس بيط والرجز والسريع والمنسرح والمقتضب ... وكل كلمة أو فقرة من التي ذكرناها وزنها «مستقلن» أو «مستقع لن» والفرق بينهما في النطق والاعتبار كما قلنا.
«متفاعلن»:

متجاهل، متغافل، متكاسل، متألم، متودد، متنسك، متربص، متعلم، متشابه، وأنا راغب، وأنا حائر، وأنا عالم، وضراعتي، وبلاغتي، ونباهتي، ونظافتي، زعمت كذا، ورننت إلى، طبق على، طرف الخوا، ن رأيت، ملأت به، طبقاً هنا، لك عندها، وتجاوزت، ومضاتها، ونظرتها، فتجهمت، وترنمت، ودعت إلى، عبت الوليد د حياها، وظننت في، هذيانها، عبراتها، لموله.
وهذه التفعيلة من التفاعيل التي يكثر جريانها على السنة الشعراء.
«مفعولات»:

مجبولان، منظومان، مبهوران، معلومات، مرموقان، زعلانان، لا ناداه، ما يخشاه، جرح قان، ليل ثان، نعم البان، في الإنسان، من أسوان، كم أضناك، لا يرعاك، أو ينسلك، بالإحسان، والعرفان، هل أجفوه، في الأصحاب، إن عابتي، أو خاصمت، هل أنساه، في الأداب، مكتوبان، في الأذان، من أزمان، يا إخوان، والبهتان، لا يرضاه، من يقلاه.

وهذه التفعيلة تركيبها الموسيقي يشعر بأنها باهتة خافتة لا يلتجئ إليها الشاعر إلا وهو يريد أن يغفو أو يسترخي عن صخب الحياة وضوضائها، والأبحر العروضية من غير شك تختلف في شذذ الهمم، وإثارة الشعور، وارتياح السامع، وهي كما يقول علماء العروض تجيء في السريع والمنسرح والمقتضب وهي الأبحر التي لم يصلنا من الشعر على وزنها من الكثرة مثل هذا الذي وصلنا من الطويل والكامل والوافر والبسيط.

«فاعلن»:

واجد، أمل، ذاهب، واهب، ضارب، غ ارم، تائه، بارز، كافر، مؤمن، حامد، شاكراً، لائق، لاصق، لاهت، واجس، ماكث، غائب.

وهذه التفعيلة هي القلب المكاني لـ «فعلولن»، وهي تولف وحدها المتدارك، وتشارك في تأليف المديد كما تشارك في تأليف البسيط، وبحرها هذا المسمى بالمتدارك من البحور التي تعني؛ لما لها من حسن الإيقاع ومن وزنها دالية الحصري صاحب كتاب زهر الأداب

يا ليل الصب متى غده
أقيام الساعة موعده
رقد السمار، وأرقه
أسف للبين يردده
نصبت عيناى له شرگاً
في النوم فعز تصيده.

«متفاعلن»:

وتتألف من سبب ثقيل: (مت)، وخفيف: (فا)، ووتد مجموع: (علن).
وهذه التفعيلات الثما نية يقتصر عليها المحدثون، والثابت عند القدماء أيضاً التفعيلتان الآتيتان:

«فاع لاتن».

وتتألف من وتد مفروق (فاع) وسببين خفيفين: (لاتن).

«مستقع لن».

وتتألف من سبب خفيف: (مس)، ووتد مفروق: (تقع)، وسبب خفيف: (لن).
والذي دعا المحدثين إلى إهمالهما : عدم اختلافهما ص وتاً وأداءً عن شبيهيهما السابقين (فاعلاتن)، ومستقلن)، والتمسك بالفرق لا ثمره وراءه.
والدارسون المحللون يرون أن الفرق ليس صوتياً مجرداً بل فرقاً صوتياً إيقاعياً، وظيقياً، فالفرق في اللفظ، والحكم، والموقع، والكتابة، على ما يأتي:

١- (فاعلاتن). ذات الوتد المجموع، لا وقف فيها، ويجوز خبنها (بحذف الثاني الساكن).

وتقع في الأبحر : (الرمل، والمديد، والخفيف، والمجثت) كما ترسم حروفها متصلة.

- (فاع لاتن) ذات الوتد المفروق، يوقف على آخر وتدها، ولا يجوز خبنها، وتقع في البحر (المضارع). ويفصل آخر وتدها عما بعدها خطأ.

٢- (مستقلن) ذات الوتد المجموع، يجوز خبنها، أو طيها، أو أن يجمع بينهما (أي بحذف الثاني، أو الرابع الساكنين، أو حذفهما معاً) أما الوتد المجموع فلا يمسه تغيير إلا في العروض أو الضرب، وتقع في الأبحر : (الرجز، والبسيط، والسريع، والمنسرح، والمقتضب). ولا قف فيها، لئلا ترسم حروفها متصلة.

- (مستقع لن) ذات الوتد المفروق تقع في البحرين : (الخفيف، والمجثت)، ويجوز خبنها (أي بحذف ساكن السبب الأول)، ولا يجوز طيها (أي الوتد المفروق ولا يمس ثانيه الساكن أبداً). والسبب الثاني يجوز حذف ثانيه الساكن (أي يكف بحذف السابع) ويوقف على آخر وتدها، كما يفصل فيها آخر وتدها عما بعده خطأ.

المراجع والمصادر

- ١ - الأسعد، عمر الأسعد، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، معالم العروض والقافية، الوكالة العربية للتوزيع، ١٩٨٤م.
- ٢ - ابن عصفور، ضرائر الشعر، تحقيق : السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس - بيروت ١٩٨٠م.
- ٣ - التنبيزي، الخطيب التنبيزي، الكافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٢م.
- ٤ - سالم، أمين عبد الله سالم، عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد، ١٩٨٥م.
- ٥ - السيرافي، ضرورة الشعر، تحقيق : رمضان عبد التواب، دار النهضة ١٩٨٥م.
- ٦ - الضبع، يوسف الضبع، الرّياض الوافية في علمي العروض والقافية، دار الحديث - القاهرة ١٩٩٨م.
- ٧ - المبرد، القوافي، تحقيق : رمضان عبد التواب، مطبعة جامعة عين شمس - القاهرة ١٩٧٢م.
- ٨ - مناع، هاشم صالح مناع، الشافي في العروض والقوافي، دار الفكر العربي - بيروت ١٩٩٣م.
- ٩ - الهاشمي، السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذب في صناعة شعر العرب، دار الكتب العربية - بيروت ١٩٩٠م.
- ١٠ - الهاشمي، محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، دار القلم، ١٩٩١م.